

البعد الحجاجي للتناص

دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي -

د / حمزة السعيد

hamzasaid1709@gmail.com

جامعة عبد الرحمن مبرة – بجاية

تاريخ النشر: 2020/06/15

تاريخ القبول: 2019/12/08

تاريخ الإرسال: 2019/11/16

ملخص : التناص نظرية نقدية حديثة ترى أن النص الأدبي لا ينشأ من العدم ، وإنما يتشكل من نصوص سابقة أو معاصرة له ، وأن القارئ – بثقافته الواسعة – أضحى عنصراً مهماً ليس في اكتشاف التناص بل في فهمه وتأويله . وعملية التأويل تكون بناءً على تلبية أفق توقع المتلقي أو ما ينتظره من خبرة متراكمة وقيم وثقافة مشتركة ينتقياً المخاطب من مضامين النصوص السابقة وأساليبها ليخاطب المتلقي بها في النص المراد إيداعه للتأثير فيه أو حمله على الإقناع بصحة رأي أو أطروحة ما. ومن هذه الناحية فالتناص ذو بعد حجاجي . وهذا ما يسعى المقال التالي إلى توضيحه من خلال إجراء الدراسة على نصوص من الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي .

الكلمات المفتاحية : التناص ، توقع المتلقي ، التأثير ، الحجاج ، الإقناع .

The pilgrimage dimension of intertextuality :a study of the meccan conquests of mohiuddin ibn arabi

Summary:

Textuality is a new critical theory which claims that a literary text doesn't occur from nothing , but it is extracted from previous texts or from new ones.

The reader within his ther bacseground still a crucial element not only in discovering intertextuality but also in grasping and interpreting it

The procedure of interpreting is based on statisfying the adressee's expectation or the accumulated expected experience , values and the common culture extracted by the interlocutor from the content of the previous texts to address the addresse in the text wanted to explore in order to have an impact

on it or use it to defend an opinion or any problematic so , textuality has a persuasive tendency this is what the following dissertation tries to clarify in the analysis of the texts on the al fotouhat al maqia by mehieddin ben arabi

Key words :

Textuality , expectation of the addresses , impact , influence , arguments , persuasion

مقدمة :

يتفق جميع الباحثين أنّ السرقات الأدبية و التضمين و الاقتباس ... عند الدارسين العرب قديما هي مسميات مختلفة لمصطلح واحد هو التناص في المناهج الأدبية والنقدية الحديثة ، و أنّ المناهج ذاتها ترفض انغلاق النص واستقلاله عند البنيويين مؤكدة على وجود نصوص وأقوال من خطابات أخرى داخل النص ، أقوال غالبا ما يختارها المتكلم ويوجهها للغرض المقصود واضعا بعين الاعتبار المتلقي أمامه بوصفه قارئاً مشاركاً ومنتجاً للنص يكتشف التناص من خلال معرفته للنصوص التي تتداخل مع نص ما .

يأتي التناص لأداء وظائف عدة فنية جمالية أو استعراض الثقافة الواسعة للمبدع ، أو بلورة رؤية أو تأكيد فكرة معينة . والتأكيد يعني أنّ التناص ذا بعد حجاجي هادف إلى الإقناع . هذا الأخير يشكل صلب الموضوع في هذا المقال الذي ينطلق من إشكالية مفادها ما الذي يجعل من التناص تناصاً حجاجياً قادراً على تغيير المتلقي واستمالته أو إقناعه بصحة الأطروحة التي يدافع عنها المتكلم ؟ . وهل التناص وحده كاف لإقناع المخاطب (بكسر الطاء) أم أنه يحتاج إلى وسائل أخرى تعضد طاقته الحجاجية ؟ . هذا ما سيجيب عنه المقال التالي من خلال إجراء الدراسة على نصوص من الفتوحات المكية لمحي الدين ابن عربي .

1- التناص والحجاج :

بظهور نظرية التناص في منتصف الستينات من القرن الماضي أصبحت الفكرة المتداولة عند الدارسين أنّ النص لا ينشأ من العدم ولا يمكن له النهوض إلا بغيره من النصوص السابقة ، فمن مخزونها اللغوي والمعرفي الثقافي يستمد المبدع الأفكار والبنىات اللغوية لينتج نصاً جديداً دون أن يفقد هويته ، محافظاً على تميز أسلوب نصه الذي يصير هو الآخر مصدراً للنصوص المعاصرة له أو الآتية بعده يتناص معها أو تتفاعل معه . فالنصوص جميعها تتأثر بنصوص أخرى في معانيها وأساليبها اللغوية .

إن جدلية التأثير والتأثر بين النصوص الأدبية وفي كل مجالات الإبداع الأخرى سنة الله في خلق الكائنات التي لا يمكن إنكارها " فكل إبداع يتكون بناء على المصادر السابقة عليه... فكل نص لاحق بالضرورة سابق أيضا للاحق عليه ، واللاحق عليه سابق لما سيتلوه ، وبناء على ذلك فالإبداع سلسلة لانهائية من المدلولات التي تتطور وتتناص بناء على تقليب الدوال " ¹ المشتركة المتداولة بين المبدعين الكتاب . " فالنص يأخذ من نصوص أخرى ويعطيها في آن واحد . ولعل هذا ما يفسر سر اقتران مصطلح (النص) بمصطلح (التناص) . فقد بات التناص قانون النصوص جميعها " ² ، يتحكم فيها وأضحت تلك النصوص مصدرا منها يستمد النص المراد إنشائه شرعية وجوده

وعلى هذا الأساس فإن " النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي تمحي الحدود بينها ، وأعيدت صياغتها بشكل جديد ، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها " ³ التي تشكل النص الجديد وتبنيه " فإذا كان (النص) مقولة يكون (التناص) هو الإجراء الذي تفرضه هذه المقولة " ⁴ ، أو الآلية التي يعتمد عليها لإنشاء النص . ومن هنا فمن دون المادة المتناص التي يستحضرها المبدع من الثقافة المترامية في ذاكرته وتفاعله معها وفق ما يخدم النص الحاضر ليس بمقدوره إنتاج النصوص أو كتابتها ، بوصفه شريكا مهما لا يقل شأنًا عن منتج النص ، فهو صاحب الفضل في اكتشاف روافد النصوص السابقة والمعاصرة المكونة للنص الجديد المتناص معه المؤول لها .

يؤكد رولان بارت على دور المتلقي في ضوء رأيه المشهور الذي طرحه حول موت المؤلف عندما قال أن " النص مصنوع من كتابات مضاعفة وهو نتيجة لثقافات متعددة ، تدخل كلها بعضها مع بعض في حوار ، ومحاكاة ساخرة وتعارض . ولكن ثمة مكان تجتمع فيه هذه التعددية وهذا المكان ، ليس الكاتب ، كما قيل إلى الوقت الحاضر ، إنه القارئ " ⁵ الفاعل الذي يخلقه التناص بدلا من القارئ البليد كما يسميه الباحث ناصر جابر شبانة عندما يبين قيام دوره على " مقاسمة الشاعر صلاحيته في إعادة إنتاج النص وخلق دلالاته بدلا من الوقوف عند حدود اكتشافها ... المسؤول الأول عن وجود التناص وجودا متحققا لا وجودا نظريا في النص ... هو القارئ فلا وجود له إلا بإدراكه " ⁶ .

ويحدد الباحث نفسه مواصفات القارئ القادر على فهم التناص قائلا " كلما زادت ثقافة القارئ واتساع مداركه ونشاط ذاكرته ، كان النص المقروء أكثر اشتباكا مع نصوص أخرى سابقة أو بنى أو أنساق لغوية ، إذ إن قارئاً بلا ذاكرة لن يغدو بمقدوره أن يدرك التناص في قصيدة ما ، لأنها ستكون في نظره القصيدة البكر التي لا تتكيء ولا تتعالق مع أي نص آخر ، ومن هنا كان اشتجار النصوص وتعالقها يتطلب قارئاً بمواصفات خاصة ، وذاكرة مكنتزة ، واستعدادا للإحالة ما بين النص المقروء والنصوص البعيدة من أجل استحضارها " ⁷ . ولذلك إذا ارتبط

التناص بنص كبير معروف يكتشفه النقاد والقراء ، وإذا تناص مع نص صغير ، أو خامل ، أو مع نصوص من لغات أجنبية غير معروفة فإنه يصعب تلمسه أو معرفته⁸ . إذا كان التناص لا يوجد إلا في وعي المتلقي ، فإن هذا الأخير يصبح الصانع الأخير الذي يوجه النص⁹ " وبذلك تكون أولى مهمات جمالية التلقي قائمة على إعادة بناء أفق التوقع " ¹⁰ ، هذا الأخير عرفه ياوس قائلاً " إن أفق التوقع الأصيل هذا يتكون من ثلاثة عوامل رئيسية : التجربة القبلية التي يملكها الجمهور عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص الأدبي ، شكل الأعمال السابقة وموضوعيتها والتي يفترض العمل الجديد معرفتها ، أي مايسميه الآخرون القدرة التناصية ، والمقابلة بين اللغة الشعرية واللغة العملية وبين العالم التخيلي والواقعية اليومية " ¹¹ . واستجابة للأفق الذي يتوقعه المتلقي فإن المخاطب ينتقي من النصوص المتناصاة ما يؤكد مآطره من أفكار وينسجم معها . وبعبارة أخرى فإن " أفق التوقع الموجود من قبل والعمل الجديد الذي يمكن أن يؤدي تلقيه إلى تغيير في الأفق " ¹² ، يعني استمالة المخاطب إزاء الفكرة المعروضة

" بحيث يتفاعل المتلقي ، إذا تم تحفيزه وإثارته ، ودفعه إلى استدعاء رصيده الثقافي الموروث ليقراً المقروء ثم يعيد إنتاجه بشكل يتواءم ويتوافق مع أفقه وتوقعاته " ¹³ . إن تحقيق توقعات المتلقي بوساطة التناص يكون بتجرد المخاطب -بكسر الطاء - عن ذاته ، ومنح النص طابعا لاشخصيا* من الأفكار المشتركة بينهما . إدراكها من طرف المتلقي ، وفهمها يضيفان الطابع الحجاجي على الفكرة التي يدافع عنها المتكلم ، لأنه يدفع المتلقي إلى التقاط الأفكار المتناصاة المنسجمة مع أطروحته المؤيدة لها فتصبح تلك المتناصات حوارا عقليا هادئا إن لم تقنعه فإنها تمهد له الطريق لذلك دون ضغط أو اكراه ، " فكلما أخفى المحاجج رأيه الشخصي في القضية محل الجدل ، كان هذا أنجع لحجاجه ، وأقوى تأثيرا في المتلقي ، وبهذا يبدو المحاجج وكأنه لا يفرض موقفه الشخصي ، لأنه يرى المتلقي شريكا له في قضيته وشريكا في إنتاج النص ، وله حق التأييد والرفض " ¹⁴ للفكرة التي يحاجج من أجلها ، أو الأطروحة التي يدافع عنها المحاجج.

يتجلى إشراك المتلقي في إنتاج النص من خلال علاقة الحوار والإنسجام التي يقيمها بين المتناصات السابقة والنص الحاضر ، أي أن " القارئ إنما ينتقل في أثناء قراءته للنص القائم على التناص ما بين نصين ، ويفتح عينه الأولى على نص سابق ، في حين أن عينه الثانية مسلطة على نص لاحق من خلال عملية التأويل والإحالة " ¹⁵ وربما كانت العناصر السابقة أكثر حضورا وأقواها من الحاضرة لها لها من تأثير على المتلقي ، ومعنى هذا أن " التناص خصوصا إذا كان قصديا ، يجب أن تكون له وظيفة جمالية غالبا ما ترتبط بنظرية التلقي ... من أجل التأثير في هذا المتلقي فيرتبط بنص آخر وهو يقرأ النص الراهن ؟ " ¹⁶ . ومن هنا فإن مخاطبة

ما يتوقعه المتلقون بالنص الآخر المتناص مع النص الراهن ذو طاقة حجاجية قادرة على التأثير والتغيير .

وفي هذا السياق يرى عبد الله صولة رحمة الله عليه أن تناص بعض أمثال القرآن مع أمثال العرب كانا مقصودا لأداء أغراض حجاجية¹⁷ يقول " فالقرآن باستخدامه للأمثال التي لها نظير في كلام العرب مهد لنفسه الولوج إلى قلوب المتلقين من أقرب سبيل . ذلك أنهم في أمثال القرآن هذه إنما يستمعون إلى أصواتهم تردد وإلى أفكارهم وحكمهم التي صاغوها في صورة أمثال ترجعها أمثال القرآن وتعود فتلقيهم على مسامعهم في صورة أخرى . إن المثل القرآني هو من زاوية النظر هذه قائم على تعدد الأصوات فالمتلقون أنفسهم أولئك الذين جاء يحاجهم القرآن ، يسهمون في صنعه وكفى بالكلام الذي يصنعه المتلقي نفسه حجة ملزمة له " ¹⁸ دون فرضها عليه قسرا أو إكراها ، وإلا ما لهدف من استحضار تلك الأمثلة لتتناص مع القرآن إن لم يكن الغرض حجاجيا .

2- التناص الديني :

حجاجيته آتية من اختيار المخاطب نصوصا قرآنية تناص وتتلاءم مع دلالة الأطروحة التي يدافع عنها ، ومن سلطته المقدسة لدى المتلقي بحيث تحول دون الاعتراض عليها فما عليه سوى الإذعان لما يدعوه إليه المحاجج . وهو يشمل التناص القرآني خصوصا ثم الحديث النبوي الشريف .

2-1- التناص القرآني :

مثال 1: " فإن الذي اعتمدوا عليه وهو الله قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب " ¹⁹ ولقد قال في ذلك بعضهم نضما من المتقارب

ومن يتق الله يجعل له

ويزرقه من غير حسابانه

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي رزقه من حيث لا يحتسب ، وإذا أتاه من حيث يحتسب

فما تحقق بالتقوى ... ولقد نمت عند تقييدي هذا الوجه ثم رجعت إلى نفسي وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك

وهما : من السريع

لا تعتمد إلا على الله

وهذه الأسباب حجابيه

فكل أمر بيد الله

فلا تكن إلا مع الله

" فانظر في نفسك فإن وجدت أن القلب سكن إليها فاتهم إيمانك ، واعلم أنك لست ذلك الرجل " ²⁰ . بناء على الأفق الذي ينتظره المتلقون بأن يريد سعة في رزقه وفرجا لهومه ويسرا

لعسره عليه بتقوى الله والتوكل عليه ، فإن ابن عربي راح يخاطب هذا الأفق ويلببه متناصا مع الآية السابقة مقتبسا إياها حرفيا لسلطتها المقدسة القادرة على الإقناع مؤكدا على ذلك بيتين يتناصان مع الآية ، وآخرين يتناصان مع مايدعو إليه (فإن الذي اعتمدوا عليه = لا تعتمد إلا على الله). علما أن النهي (لا تعتمد ، فلا تكن) ، والأمر (فانظر ، واعلم) أفعال لغوية أنجز بهما المتكلم الدعوة إلى التوكل على الله والاستعانة به ، وهو مايقوي الطاقة الحجاجية للتناص ويؤكدها .

مثال 2: " وصية : وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهادك هواك فإنه أكبر أعدائك ، وهو أقرب الأعداء إليك الذين يلونك فإنه بين جنبيك والله يقول سبحانه " يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار " ²¹

ولا أكفر عندك من نفسك فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها ... فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قتلت فيه كنت من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم " ²² .

يأمر المخاطب في هذا المثال أولا : إلى جهاد النفس لأنها العدو الذي يكفر بنعم الله . ومن هنا فإن الحديث عن قمع هوى النفس وشهواتها هو الأفق الذي ينتظره المتلقي الخاص لإقناعه بالكف عن تلك الشهوات ، وإسم فعل الأمر عليك جاء لإنجاز هذا الغرض متناصا حرفيا مع الآية القرآنية متفاعلا معها مؤولا دلالتها لتخدم هذه الفكرة .

ثانيا : إلى جهاد الكفار حقيقة ملبيا أفق توقع المتلقي الذي ينتظر الحديث عن منح الحياة والرزق والفرح لإقناعه بفكرة الشهادة ولهذا الغرض كان التناص غير المباشر مع الآية الكريمة " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " ²³ .

مثال 3: " وقد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاه " ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ومايلقاه إلا الذين صبروا ومايلقاه إلا ذو حظ عظيم " ²⁴ ، وفيما رويانا عن الأخبار في سبب نزول هذه الآية أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين من فصحاء العرب وقد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآنا عجز عن معارضة فصحاء العرب فقال له : يارسول الله هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلت؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وما قلت ؟ فقال الأعرابي : قلت : من الطويل :

وحي ذوي الأضغان تسبي عقولهم
وإن جهروا بالقول فاعف نكرما
فإن الذي يؤذيك منه استماعه
تحيتك القربى فقد ترفع النقل
وإن ستروا عنك الملامة لم تبلى
وإن الذي قد قبل خلفك لم يقل

فأنزل الله تعالى " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " ²⁵ ، فقال الأعرابي هذا والله لسحر " ²⁶ .

يفهم المتلقي أن المتكلم يدافع عن فكرة ترك الأحقاد ، ويدعو إلى العفو عن الحساد والظالمين من الجيران ، والمتكلم وهو يحمل المخاطب على الإذعان لهذه الأطروحة فإنه يستجيب لأفق انتضاره من خلال الحديث عن الصبر ، وتحويل العداوة إلى صداقة ، متناصا مباشرة مع الآية الكريمة ، ومع أبيات من الشعر الجاهلي وما تتضمنه من قيم العفو والمعاملة الحسنة للحاقدين ، خصوصا أن أفعال الأمر (فاهجر ، ادفع ، حيي ، فاعفوا) وظفها المتكلم عن قصد لإنجاز القيم نفسها وإقناع المتلقي بها . ويجب الإشارة في هذا السياق أن ما أقره الأعرابي من أن الأبيات الثلاثة تناص مع الآية السابقة يؤكد ما قاله صولة من أن القرآن بتناص بعض أمثاله مع كلام العرب إنما يمهّد لنفسه الولوج إلى قلوب المتلقين ، أي أن التناص من هذه الناحية مقصود لأداء أغراض حجاجية .

مثال 4 : " وعلم الله في الأشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم أعلى " له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون " ²⁷ أي إلى الحكم وهو القضاء " ²⁸ .

يدافع ابن عربي عن فكرة : وجود الأشياء في علم الله مطلقا أي أن الله يعلمها قبل إيجادها أعيانا ثابتة وهو علم لا حدود له لا يحده كتاب ولا رق منشور ولا لوح ولا قلم يسطره . وإقناع المتلقي الحافظ لكتاب الله راح يستجيب لأفق إنتظاره مخاطبا إياه بالآية السابقة متناصا معها بطريقة غير مباشرة .

مثال 5 : " فمن زهد في الدليل فقد زهد في المدلول ، وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، وجهل الحكمة الله في العالم وجهل الحق ، وكان من الخاسرين الذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " ²⁹ .

إن ما يتوقعه المتلقي الذي ينكر أن يكون الله مدلولا خلق الناس ليكونوا دليلا يعرفون وجوده هو خسارة الدنيا والآخرة أو التجارة ككل . لذلك راح ابن عربي يستجيب لهذا التوقع من خلال التناص غير المباشر مع الآية الكريمة لإقناعه بالأطروحة : خلق الله الناس ليعرفوه . والطاقة الإقناعية هنا يقويها العامل الحجاجي ما النافية التي تكررت مرتين الأولى ماربحت والثانية ماكانوا مهتدين . وفي كلتا الحالتين توجه الحجة نحو نتيجة واحدة يقتنع بها المخاطب وهي ...

مثال 6 : " فالسعيد من عرف الحقوق فأداها ، والشقي من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها ، والذي بين السعيد والشقي من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها ، فهذه الطائفة هم في

ظلمات لا يبصرون ، والطرف الآخر هم : الصم البكم العمي الذين لا يرجعون عندما لا يبصرون ، ... فأولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ... " ³⁰ .

يتوقع المتلقي في موضوع الظلم أن يحدثه المتكلم عن الظلام الذي يكون فيه الظالم يوم القيامة ، وأنه ظالم لنفسه لأنه أخذ حقوق الناس ، وأن منزلة الظالمين أضل سبيلا من الأنعام لأنهم لم يفكروا ببصرهم وقلوبهم وسمعهم في خلق السموات والأرض . وإستجابة لهذا التوقع جاء التناص غير المباشر مع الآيتين في نهاية الفقرة للتأثير في المخاطب وإقناعه بالأطروحة : لا تظلم نفسك إذا ابتعدت عن ظلم غيرك ، مع الإشارة إلى أن العامل الحجاجي ما النافية تأكيد على حاجية التناص لانه يوجه الخطاب نحو نتيجة واحدة هي الظالمون هم الذين ظلموا أنفسهم .

مثال 7: " وإذا انعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى عليه ونعمه التي أسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ، ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ، ومن كفر بها أذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعه " ³¹ .

إذا كان القول بأن من لم تظهر عليه نعم الله (عدم الحديث عنها) تزول عنه تلك النعم هو الأفق الذي يتوقعه المتلقي من المخاطب فإن التناص مع الآية " أذاقه الله لباس الجوع " ³² يؤكد هذه الفكرة لإقناعه بها على شكر الله على ذلك .

2-2- التناص مع الحديث النبوي الشريف :

مثال 1: " وأصيتك لا تحقر أحدا من خلق الله فإن الله ما احتقره حين خلقه من البسيط :

لا تحقرن عباد الله إن لهم قدرا ولو جمعت لك المقامات

فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجده من عدم وتحقره أنت فإن في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين ، فإن هذا من أكبر الكبائر ... قال صلى الله عليه وسلم " لا تحقرن إحداكن ما تهديه لجارتها ولوفرسن شاة فإن الاحتقار جهل محض " ³³ . إن ما ينتظره المتلقي من المتكلم وهو ينهاه عن الكف عن إحتقار ما خلقه الله أن يحدثه بأن الإحتقار ذاته تسفيه لله وجهل به ، وأنه من أكبر الكبائر ، ولذلك جاء إختيار الحديث النبوي الشريف والبيت الشعري اللذين يؤكدان هذا الأفق وينسجمان مع النهي (الكف) عن إحتقار عباد الله ومخلوقاته بوصفه الأطروحة التي يهدف التناص إلى إقناع المخاطب بها . وصيغة النهي لا تحقر فعل كلامي لإنجاز ما يطلبه المتكلم من المتلقي ، وتكرارها ثلاث مرات تأكيد قوي على حاجية التناص .

مثال 2: " وعليك بصدق الحديث وأداء الأمانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد ، وإذا خاصمت أحدا فلا تقجر عليه فإن علامة المنافق وآيته إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان وإذا خاصم فجر " ³⁴ .

إن التأثير في المتلقيين وجعلهم يتمسكون بالأخلاق الفاضلة يكون من خلال الإستجابة لما ينتظرونه من حديث عن أسى القيم الخلقية المتعارف عليها كالصدق والأمانة والوفاء بالوعد والنهي عن الكذب والخيانة والكف عن الفجور في الخصام . ولهذا الغرض انتقى المتكلم الحديث النبوي الشريف متناسا معه لسلطته الدينية وفعاليتها الحجاجية في الإقناع ، والتي يعيها إسم فعل الأمر (عليك) لإنجاز النصائح والإرشادات السابقة على وجه الوجوب .

مثال 3: " وصية : ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تتخذله إذا انتهكت حرمة فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " مامن امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص به من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب نصرته " حديث حسن رواه أبو داود . وما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحدا قط ولا اغتیب بحضرته أحد قط وكذا هذا عن نفسه وربما كان يقول : لم يكن بعد أبي بكر الصديق مثلي " ³⁵ .

إن القول بأن الله لا يعين من يحب النصر إذا لم يدافع عن شرف أخيه هو الحديث الذي ينتظره المتلقي عند إقناعه بأطروحة الدفاع عن عرض أخيه المسلم أو شرفه ولهذا الغرض كان إختيار المتكلم للتناص المباشر مع الحديث النبوي ، والتناص بإستدعاء شخصية أبي عبد الله الدقاق وأيضا أبي بكر الصديق بوصفهما نموذجين يحتذى بهما في الدفاع عن أعراض الناس . مع العلم أن الأمر (ادفع) والنهي (لا تتخذله) فعلا ل لغويان انجز بهما المتكلم ما أراد الإقناع به .

مثال 4: " وعليك بالزهد في الدنيا و لباس الخشن فإنه قد ورد " أنه من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة " ³⁶ . حديث شريف رواه أبو داود والترمذي

يمثل التواضع في اللباس الحديث الذي ينتظره المتلقيون باقتناعهم بفكرة الزهد لذلك اختار المتكلم أن يتناص مع الحديث النبوي الشريف .

مثال 5: " وكن من الكاظمين الغيظ إذا قدرت على إنقاذه فإن الله قد أثنى على الله أمنا وإيماننا " فمن الإيمان كظم الغيظ " ³⁷ .

إذا كان الشعور بالأمن والإيمان من توقعات المتلقي عندما يحدثه المتكلم عن كظم الغيظ فإن التناص غير المباشر مع الحديث النبوي الشريف - : " من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق " أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد باختلاف يسير - من أجل تغيير سلوك المتلقي بان يكون صابرا على الأذى ، ويعفو عن الظالم ، خصوصا أن كظم الغيظ في هذا السياق يتساوى مع الإيمان وكأن من لم يكظم غيظه ليس مؤمنا . و صيغة الأمر (كن) فعل لغوي لإحداث التأثير المنشود

مثال 6: " ومن الإيمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فإنه ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر " ³⁸ رواه أحمد وقد صححه العلامة الألباني في إرواء الغليل

إن القول بأن الإيمان لمن يجلس على مائدة الخمر هو الأفق الذي استجاب من خلاله المتكلم لتغيير سلوك المخاطب بأن يتعد عن مجالس شرب الخمر فكيف لمن يشربها ؟ ، منتقيا الحديث النبوي الشريف الذي ينسجم مع دلالة ما يدعو إليه .

مثال 7: " اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الجهل بالله غنما كان من جهلك بك ، فإن الله ماجعل دليلا على العلم به إلا علمك بك فجعل الآية في نفسك ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم المترجم عنه " من عرف نفسه عرف ربه " ³⁹ . حديث مشهور يقال أنه مروى وصادر عن أنبياء سابقين و صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أئمة أهل البيت .

في هذا المثال يخاطب المتكلم أفق انتظار المتلقي الصوفي بالحديث عن تجلي الصفات الإلهية التالية القدرة ، والعلم ، والعفو ، والقوة ، والرحمة في الإنسان ومعرفته لها متناصا مع الحديث النبوي للتأثير في المخاطب وحمله على الاعتقاد بوحدة الوجود التي لاتفصل بين هذه الصفات والذات الإلهية ، فكلاهما وجهان لشيء واحد . والأمر (اعلم) فعل كلامي تداولي يقوي حجاجية التناص ويؤكد أن هذا الأخير جاء توظيفه مقصودا لغرض الإقناع .

مثال 8: " ولاتكن لعانا ولاسبابا ولاسخابا فإن لعن المؤمن مثل قتله سواء ، لقي عيسى عليه السلام خنزير فقال له : انج بسلام ، فقيل له في ذلك فقال عليه : " ماأريد أن أعود لساني إلا قول الخير " كن حديثا

حسنا ، وفي ذلك قلت : من الرمل

إنما الناس حديث كلهم فلتكن خير حديث يسمع ⁴⁰

يمثل الحديث عن قول الخير الأفق الذي ينتظره المخاطب من المتكلم وهو ينصحه بمسك اللسان وبنهاه بأن لايسيء إلى الآخرين بالسب واللعن ، وتلبية لهذا الأفق جاء حديثه متناصا مع قول عيسى عليه السلام ، علما أن النهي (لاتكن) والأمر (كن) فعلاان تداوليان أنجزا بهما المتكلم النصيحة السابقة وبالتالي فإن التناص كان خطابا مقصودا توظيفه للتأثير والإقناع .

مثال 9: " وصية نبوية روحية : قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه بوصية : صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوي جرحه بالدواء خشية أن ينغل عليه ، وعليك بكثرة ذكر الموت فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لاشر بعده وإلى الشرير بشر لاخير بعده " ⁴¹ .

إن الحديث عن ترك شهوات الدنيا وملذاتها ، وتذكر الموت دائما هو الأفق الذي ينتظره المتلقي لتغيير سلوكه وتعديله نحو حياة الزهد ، ولهذا الغرض استحضر ابن عربي قول النبي

عيسى عليه السلام متناصا معه وتداولية أفعال الأمر المتكررة (صم ، أجعل ، كن ، وعليك) ذات وظيفة حجاجية أراد المتكلم بها إحداث التأثير المرجو في الوصية

مثال 10: " وصية اعتبار لأحد الأبرار : بلغني أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة ... ثم بكى عمر ثم قال : إلا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يفرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدارها ، فالمغرور من اغتر بها ، أين سكانها الذين بنوا مدائنهم وشققوا انهارها ، وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة " ⁴².

إن الحديث عن أخذ العبرة من الأموات ونفي خلودهم في الدنيا ، وأن أغنياءهم فقراء ، وأغنياءهم أذلاء يعني تلبية أفق إنتظار المتلقين لإقناعهم بفكرة العمل من أجل الآخرة . والاستفهام أين سكانها ؟ فعل لغوي غير مباشر لانجاز إنكار خلود الإنسان في الدنيا ، والتناص مع قول الخليفة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز اختيار حجاجي آت من سلطته الدينية السياسية القادرة على التأثير والإقناع .

مثال 11: " يقول عمر بن الخطاب : " ما ابتلاني الله بمصيبة إلا رأيت الله فيها ثلاث نعم : إحداها : أن لم تكن في ديني ، والثانية : حيث لم تكن أكبر منها ، والثالثة : ما وعد الله عليها من ثواب ... ، فانظر إلى معرفة عمر رضي اللع عنه ، وانظر إلى ما فيها من الأدب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة إلى رؤية النعم فتلقاها بالقبول " ⁴³.

لاشك أن من ابتلي بالمصيبة يتوقع أن يحدثه المتكلم عن الصبر ، ولذلك فإن التناص المباشر بالحديث عما ينتظر صاحبها في الجنة يلبي ذلك التوقع لغرض حجاجي يتمثل في إذعان المتلقي للنصيحة / الأطروحة التي يدافع عنها ابن عربي وهي التحلي بالصبر عند المصيبة متناصا مع الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مستحضرا قوله بوصفه سلطة سياسية دينية ذات قوة حجاجية إقناعية مع الإشارة دائما أن الأمر المتكرر مرتين (وانظر) فعل لغوي يقوي حجاجية التناص .

مثال 12: " ورد في الإلهيات عن كعب الأخبار أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وهو موضع إرادة العبد وأنت محمود ، وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وانت مذموم " ⁴⁴

يعرف الناس في الشريعة الإسلامية حقيقة هامة مفادها وجوب الرضى والقناعة في الرزق من أجل حياة ملؤها الشعور بالرضا والإطمئنان ، ومخاطبتهم من هذه الناحية يعني تلبية أفق انتظارهم ، واختيار التناص مع أخبار إلهية مقتبسة من التوراة تأكيد قوي لهذا الأفق بغية إقناعهم بالقناعة في الحياة .

مثال 13: "أوصى بها راهب عارفا من المسلمين : اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل فوقه به فناداه : ياراهب فأخرج الراهب رأسه من صومعته وقال : من ذا ؟ قال : رجل من أبناء جنسك الآدميين ، قال : فماذا تريد ؟ قال : كيف الطريق إلى الله ؟ قال الراهب في خلاف الهوى ، قال فما خير الزاد ، قال : التقوى ، قال : فلم تبعدت عن الناس وتحصنت في هذه الصومعة ؟ قال : مخافة على قلبي من فتنهم " ⁴⁵ .

إذا كان من توقعات المتلقي الراغب في الزهد والتصوف أن يحدثه المتكلم بأن يترك ما تهواه النفس من شهوات ، وأن يكون تقيا خائفا من الله ، وأن ينعزل عن الناس رغبة في العبادة ، فإن ابن عربي انتقى ما يؤكد هذا الأفق متناصا مع أقوال أحد الرهبان دون ذكر إسمه ، لأن القول وحده سلطة مقدسة كقيلة باحداث التأثير في المتلقي وحمله على الإذعان لفكرة الزهد .

3- التناص مع المتصوفة :

مثال 1: "قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم : أخذتم علمكم

ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت . يقول أمثالنا : حدثني قلبي عن ربي ، وأنتم تقولون : حدثني فلان وأين هو ؟ قالوا : مات عن فلان ، وأين هو ؟ قالوا : مات . وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله إذا قيل له : قال فلان عن فلان عن فلان يقول : ما نريد نأكل قديدا هاتوا أئتوني بلحم طري يرفع همم أصحابه ، هذا قول فلان أي شيء قلت أنت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني " ⁴⁶ .

يبين هذا المثال أن المتلقي المطلع على الفكر الصوفي ينتظر من المتكلم إذا حدثه عن العلم أن يحدثه عن العلم اللدني — وهو إلهام يقذفه الله في قلوب الصوفيين كما علم به موسى — ولهذا الغرض وقع اختيار ابن عربي على اثنين من كبار المتصوفة وهما : أبو يزيد البسطامي والشيخ أبو مدين لسظتهما الصوفية وقيمتها في التأثير على المخاطب ، متناصا حرفيا مع أقوالهما المؤكدة للأطروحة التي يدافع عنها وهي : إدراك الحقيقة ذوقا بالقلب وليس العقل .

مثال 2: " مامن حقيقة والانسبة في العالم إلا وهي صادرة عن نسبة إلهية ومن نسب العالم الإفتقار : وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود : إن الله قال له في بعض مشاهدته معه تقرب إلي بما ليس لي : الذلة والافتقار ، فاعلم أيها المستفيد أن الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنی " ⁴⁷ .

من الأمور التي ينتظرها المتلقي إذا حدثه المخاطب عن الله أن يحدثه بأنه غني ونحن الفقراء المحتاجين إليه ، غني بالصفات الإلهية كالرحمة والعفو والكرم والبطش ، والقدرة والعزة . وعلى هذا الأساس فإن التناص المباشر باستدعاء قول أبي يزيد ذو بعد حجاجي لتأكيد هذا الإنتظار واقناع المخاطب بفكرة " الغني بالذات ليس إلا للحق ، إذ له ذات كل شيء " ⁴⁸ .

مثال 3: " فما في الوجود إلا الله ، ولا يعرف الله إلا الله ، ومن هذه الحقيقة قال من قال : أنا الله ، كأبي يزيد ، وسبحاني كغيره من رجال الله المتقدمين " ⁴⁹ .

مثال 4: "والمحبة قد سرت في جميع أجزائه فتعلق كله بها فلذلك فنى في مثله الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه إلى أن قال : "أنا من أهوى ومن أهوى أنا " وقال الآخر في هذا المقام : " أنا الله " ⁵⁰ .

إن ما ينتظره المتلقي الصوفي في سياق الكلام عن وحدة الوجود أن يكون الحديث عن فناء الصفات البشرية واتحادها في الصفات الإلهية ، وهو أمر يتحقق عبر المجاهدات والعبادات (المقامات والأحوال الصوفية) التي يترقى عبرها العارف الصوفي للوصول إلى الحضرة الإلهية والاعتكاف على أبوابها بحيث يشعر بالتأله ويرى أن الوجود في ظاهره هو الله في غيبه . وعلى هذا الأساس جاءت الأقوال التي وظفها ابن عربي -وهي لكبار الصوفية - تناصا مباشرا لخدمة الفكرة التي يدافع عنها وهي إقناع المخاطب بوحدة الوجود .

4- التناص الشعري :

مثال 1: " واعلم أن القبر خزانة أعمالك فلاتخزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ماتراه يقول بعضهم ⁵¹ : مجزوء الرجز

يامن بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
ولم يزل في غفلة حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل ⁵²

إن المتلقيين عند الحديث عن العمل الصالح والحساب في الآخرة يتوقعون تذكيرهم بالقبر ، واستجابة لهذا الأفق اختار ابن عربي أبيات لعلي بن أبي طالب تنص داليتها وتؤكد الأطروحة التي يدافع عنها وهي الحث على العمل الصالح الذي يفرح به صاحبه في القبر . علما ان الأمر (اعلم) والنهي (فلاتخزن) فعلا لغويان لإنجاز ما يحث عليه ابن عربي .

مثال 2: " حكاية : حرمة في سلب نعمة : مر زياد بن أمية بالحيرة فنظر إلى دير فقال لخدمه : لمن هذا ؟ قال : دير حرقة بنت النعمان بن المنذر ، فقال : ميلوا بنا إليه نسمع كلامها ، فجاءت ... ، قالت : كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا . قال : فأمر لها بأوساق من شعير ، فقالت : أطعمتك يد شعباء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شعبت ، فسر زياد بكلامها ، فقال لشاعر معه : قيد هذا الكلام لا يدرس يعني أنظمه ⁵³ ، فقال : الطويل

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

ونظمتنا نحن في هذا المعنى : الطويل ⁵⁴

سل الخير أهل الخير إن كنت سائلا ولا تسأل المعروف من محدث الممال

فإن اليد الجوعاء تبخل بالذي أصابته من خير على الكاسف البال
وإن اليد الشبعاء جادت بما تجد على طيب نفس في سرور وإقبال

إذا كان موضوع الحديث هو طلب الخير ، فإن طلبه من الذي نشأ على الخير منذ القدم هو الأفق الذي ينتظره المتلقي من المتكلم . الذي استجاب لهذا الأفق مستحضرا القصة السابقة والبيت الشعري معا وكلاهما تناص حجاجي مع أبياته الثلاثة لإقناع المتلقي بفكرة طلب الخير من أهله فقط . وأفعال الأمر هنا (سل) والنهي (لاتسأل) فعلان تداوليان أنجزا بهما المتكلم نصح المتلقي وإرشاده إلى طلب المساعدة من أهل الخير والكف عن سواه ممن لم يتوفر فيه هذا الشرط .

مثال 3: قال الشاعر من الطويل⁵⁵:

عن المرء لاتسأل وسل عن قربنه وكل خليل بالمقارن مقتد
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولاتصحب الأردى فتردى مع الردى
قبل لبعضهم من أحب الناس إليك ؟ قال : أخي إذا كان خليلي ، علامة الخليل أن يسد خلة
صاحبه بما أمكنه فإذا لم يستطع قاسمه في همه كما قيل
خليلي من يقاسمني همومي ويرمي بالعداوة من رمايي
وقال الآخر :

ما أنا إلا لمن بغاني أرى خليلي كما يراني
إن من توقعات المتلقي في موضوع الصداقة أن يحدثه المتكلم عند اختيار الأصدقاء
أفضلهم الذي يقاسمه الهموم ويدافع عنه إذا تعرض للإساءة . والأبيات الشعرية المختارة هنا
والمنسجمة مع ما يتوقعه المتلقي وما يدعو إليه المتكلم تناص حجاجي لإقناع السامع بفكرة
التمييز بين الصديق الحقيقي المخلص من الصديق المنافق . وما يؤكد ذلك أن الأمر أن الأمر (سل ، فصاحب) لإنجاز نصح المتلقي وإرشاده إلى مصاحبة أفضل الأصدقاء والنهي (لاتسأل ، لاتصاحب) لإنجاز الكف عن مصاحبة الأراذل من الناس .

خاتمة :

من خلال هذا المقال فإن النتائج المتوصل إليها يمكن إيجازها على النحو التالي :

1- حاول ابن عربي أن يتلمس ما يؤيد أفكاره ويتواءم معها مستجيبا لأفق إنتظار المتلقيين من خلال التناص مع القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال كبار الصوفية والصحابة رضوان الله عليهم وأبيات شعرية بالإضافة إلى أقوال النبي عيسى عليه السلام وأقوال من التوراة وأخرى منسوبة إلى موسى عليه السلام .

2- البعد الحجاجي للتناص آت من الاستجابة لافق إنتظار المتلقيين ومخاطبتهم بما هو متداول بينهم . وفي هذه الحالة يكون التناص حوار حجاجي عقلي هادئ غير مفروض عليهم قسراً ، والمتلقي يكون كمن يصنع الحجة لنفسه – على حد تعبير الأستاذ عبد الله صولة – فكيف لا يحدث التأثير المرجو ؟

3- إن النصوص التي اختارها ابن عربي للتناص مع نصوصه ذات أغراض حجاجية مقصودة للإقناع والتأثير والتناص من هذه الناحية كما تبين النماذج المدروسة تعضد طاقته الإقناعية أفعال لغوية تداولية تهدف إلى التأثير في المتلقي ممثلة في الأمر والنهي والإستفهام . ومعنى هذا أن التناص وحده ليس حجة إذ يحتاج إلى تداولية الأفعال اللغوية لأداء وظيفته الحجاجية الإقناعية .

الهوامش :

¹ أحمد سليم غانم ، تداول المعاني بين الشعراء قراءة في النظرية النقدية عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006 ، ص ص 113 ، 114 .

² أميمة صبحي ، حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2015 ، ص 207 .

³ محمد عزام ، النص الغائب ، تجليات التناص في الشعر العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2001 ، ص 27 .

⁴ محمد فكري الجزار ، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، البيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1998 ، ص 174 .

⁵ رولان بارت ، هسهسة اللغة ، تر منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سوريا ، ط 1 ، 1999 ، ص 83 .

⁶ التناص القرآني في الشعر العماني الحديث ، مجلة جامعة النجاح للابحاث العلوم الإنسانية ، مجلد 21 ، عدد 4 ، الجامعة الهاشمية ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 5 .

⁷ المرجع نفسه ، ص 5 .

⁸ عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 293 .
⁹ ينظر : عبد القادر دغميش ، شعرية الخطاب السردية الخبر ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، ط 1 ، 2011 ، ص 275 .

¹⁰ فيرناند هالين وآخرون ، بحوث في القراءة والتلقي ، تر محمد خير البقاعي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سوريا ، ط 1 ، 1998 ، ص 35 .

¹¹ المرجع نفسه ، ص 35 .

¹² المرجع نفسه ، ص 36 .

¹³ أميمة صبحي ، حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي ، ص 248 .

- *التنصاع كالمراة بحيث تنظر إلى شيء سواك لترى صورتك فيه ، وهي ذاتها فكرة التنصاع حيث يراك القارئ في شخصية سواك . ينظر : ناصر جابر (شبانة) ، التنصاع القرآني في الشعر العماني الحديث ، ص 4.
- ¹⁴ أميمة صبحي ، حجائية الخطاب في إبداعات التوحيدى ، ص 248.
- ¹⁵ ناصر جابر شبانة ، التنصاع القرآني في الشعر العماني الحديث ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية ، مجلد 21 ، عدد 4 ، الجامعة الهاشمية ، عمان ، الأردن 2007 ، ص 4.
- ¹⁶ عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 291.
- ¹⁷ ينظر : ص 595 من كتابه الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية وفيها وضع بعض الآيات التي تناصت مع بعض الأمثال العربية لغرض إقناع المتلقي والتأثير فيه
- ¹⁸ عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2007 ، ص 598 .
- ¹⁹ سورة الطلاق ، الآياتان ، 3 ، 2.
- ²⁰ ابن عربي ، الفتوحات المكية ، تحقيق أحمد شمس الدين ، ج 8 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2006 ، ص 253 .
- ²¹ سورة التوبة ، الآية ، 123 .
- ²² ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج 8 ، ص 260 .
- ²³ سورة آل عمران ، الآية ، 169 .
- ²⁴ سورة فصلت ، الآيتان ، 33 ، 34 .
- ²⁵ سورة فصلت ، الآيتان ، 34 ، 33 .
- ²⁶ ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج 8 ، ص 264 .
- ²⁷ سورة القصص ، الآية ، 70 .
- ²⁸ ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج 5 ، ص 165 .
- ²⁹ المصدر السابق ، ج 7 ، ص 166 .
- ³⁰ المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 220 .
- ³¹ المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 153 .
- ³² سورة النحل ، الآية ، 112 .
- ³³ ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج 8 ، ص 264 .
- ³⁴ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 266 .
- ³⁵ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 316 ، 317 .
- ³⁶ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 294 .
- ³⁷ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 294 .
- ³⁸ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 292 .
- ³⁹ المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 255 .
- ⁴⁰ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 265 .
- ⁴¹ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 323 .
- ⁴² المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 364 .
- ⁴³ المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 23 .
- ⁴⁴ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 352 .

- ⁴⁵ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 328 .
- ⁴⁶ المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 423 .
- ⁴⁷ المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 35 .
- ⁴⁸ عبد المنعم الحفني ، المعجم الصوفي ، دار الرشاد ، القاهرة ، مصر ، ط 1997 ، ص 185.
- ⁴⁹ ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج 1 ، ص ص 410 ، 411 .
- ⁵⁰ المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 451 .
- ⁵¹ المصدر نفسه ، ج 8 ، ص 301 .
- ⁵² علي بن أبي طالب ، الديوان ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، ط 1 ، 1988 ، ص 82 .
- ⁵³ البيت لإمراة من ولد حسان بن ثابت <http://www.alwarraq.com>
- ⁵⁴ ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج 8 ، ص 384 .
- ⁵⁵ طرفة بن العبد ، الديوان ، تحقيق محمدي محمد نصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ط 2002 ، ص 32 .